السياسة الداخلية للسلطان ألب أرسلان السلجوقي
٤٥٥-٤٦٥هـ / ١٠٦٣-١٠٧٢م

د. صالح رمضان حسن
معهد إعداد المعلمين / نينوى

الاستلام	القبول
١١ / ٠٩ / ٢٠١١	٠٢ / ١١ / ٢٠١١

Abstract

Alb Arslan ruled the Suljukian state for nearly ten years, characterized by power, dignity, justice, and achievement depending on a successful and wise way that accomplished a lot of achievements in at least the interior fields.

This paper indicates to the administrative policy that the Sultan used relying on loyal and expert people, and he had had strict attitude towards everyone harm the unity, dignity and strength of the state, by confronting rebellious, outlaw and defeat their conspiracies.

all Moreover he attempted to built good relations with Abbasid's Caliphate, and with the kings and the princes of Muslims regions, he also used with the people a policy that depends on kindness, guardianship, support and giving them assistance, and punished everyone who transgresses on their own rights strictly using justice and fairness in treating with them.

This paper also dealt with his interesting in science and scientists and spreading culture, besides, he encourages building movement in all the state. however, his attitude towards intrigues and gossips was following a special method to face and destroy them, regardless of his attitude from crown head to keep the unity of the country and to avoid disputes.

At last, the paper talked about the accident of his martyrdom, and the evaluation of the historians to his policy and praising him on his justice, fairness and achievements.

ملخص البحث

حكم السلطان ألب أرسلان الدولة السلجوقية لفترة تقارب العشر سنوات ، تميزت بالعطاء والقوة والهيبة والعدل باعتماده سياسة حكيمة ناجحة حقق من خلالها العديد من الإنجازات على مختلف الأصعدة الداخلية – على الأقل –.

فتطرق البحث إلى السياسة الإدارية التي اتبعها معتمداً على الأكفّاء والمخلصين ، كما كان له موقف حازم تجاه كل من يمسّ وحدة الدولة وقوتها وهيبتها، فتصدى للخارجين والمتمردين وقمع تحركاتهم.

ومن جانب آخر سعى إلى بناء علاقات متميزة مع الخلافة العباسية ، وكذلك مع ملوك وأمراء الأطراف من المسلمين ، واتبع م ع الرعية سياسة تقوم على الرفق والرعاية وتقديم المساعدات والإعانات لهم وضرب كل من يتجاوز على حقوقهم بشدة ملتزماً العدل والإنصاف تجاههم.

كما تناول البحث اهتمامه بالعلم والعلماء ونشر الثقافة فضلاً عن تنشيط الحركة العمرانية وتشجيعها في البلاد أما فيما يتعلق بموقفه من الدسائس والوشايات فقد اتبع منهجاً خاصاً للقضاء عليها، ناهيك عن موقفه من ولاية العهد حفاظاً على وحدة الدولة وتلافياً للنزاعات.

وأخيراً تطرق البحث إلى حادثة وفاته، وتقييم المؤرخين لسياسته والثناء على عدله وإنصافه ومنجزاته.

المقدمة

يعد ألب أرسلان أبرز حكّام دولة السلاجقة لما استطاع أن يحققه خلال فترة حكمه القصيرة نسبياً من منجزات على الصعيدين الداخلي والخارجي جعلت من هذه الدولة من أكثر دول الإسلام قوةً وإتساعاً وهيبة وأشاعت روح العدالة والمساواة بين الرعية.

هذه السياسة الحكيمة التي اتبعها السلطان ألب أرسلان كانت مدعاة لمعرفة منهجها وتفاصيلها، وجاء هذا البحث ليلقي الضوء على ذلك لنستخلص العبر والدروس من هذه التجربة الناجحة لتكون نبراساً لمن يتولى قيادة الرعية.

ونقصد بالسياسة الداخلية تلك الأعمال والمنجزات التي حصلت أثناء حكم السلطان ألب أرسلان في الأقاليم التابعة للدولة السلجوقية ، وكذلك علاقاتها مع الأطراف الأخرى داخل ديار الإسلام.

وأهم ما اشتملت عليه محاور هذا البحث تعريفاً بالسلطان وكيفية وصوله إلى كرسي الحكم، ثم إصلاحاته الإدارية وتصديه للخارجين على الدولة من المعارضين والطامعين ، كذلك تناول البحث علاقته بالخلافة العباسية وبملوك وأمراء المسلمين ، فضلاً عن سياسته مع الرعية ومنهجه في كيفية إدارة الدولة وشيئاً من النشاط العمراني والثقافي ، ثم حادثة وفاته وتقييم المؤرخين لسياسته.

السلطان ألب أرسلان:

وهو اسم تركي معناه الأسد الشجاع (ألب شجاع ، أرسلان أسد) واسمه العربي محمد ، والاسم الأول هو الذي غلب عليه، وهو ابن جغرِ بك داؤد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، وكنيته أبو شجاع أما لقبه فهو عضد الدولة ابن أخي السلطان طغرل بك[1].

أما مولده فهناك تباين في السنة ما بين ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م و ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م والثاني هو الأرجح لاتفاق المؤرخين على عمره عند مقتله وهو ٤٠ سنة وعدة شهور[٢]، علماً بأنه تولّى حكم السلطنة عام ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م.

وقبل توليه الحكم كان يساعد والده جغرِ بك داؤد في إدارة إقليم خراسان [٣] في عهد عمه السلطان طغرل بك ، إلى أن توفي والده عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م في مدينة بلخ فآل إدارة الإقليم المذكور إلى ألب أرسلان[٤].

تولي ألب أرسلان السلطنة:

توفي السلطان طغرل بك سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م (بالري)[٥]، فأسرع وزيره عميد الملك الكندري بالحضور إلى المدينة المذكورة ، وأجلس ((سليمان بن داؤد ابن أخي السلطان ، وكانت أمه عنده [طغرل بك] ونصّ عليه وقرّر الأمر له وفوضه إليه فسكنت الممالك وأمنت المسالك))[٦] خشية أن يسبب موت طغرل بك فراغاً سياسياً يثير النزاع والخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة من الناحية الظاهرية على الأقل.

لكن ذلك الإجراء السريع من قبل الوزير عميد الملك الكندري دون استشارة كبار رجال الأسرة، لم يحل المشكلة بل أجّجها، رغم أن السلطان الراحل كان قد ولّاه العهد تحت تأثير زوجته (أم سليمان) فضلاً عن تأثير حاشيته وعلى رأسهم الوزير (على الأرجح) ليحافظ على مكانته أولاً، وليكون له دور أكبر في إدارة الدولة لصغر سن الأمير سليمان وقلة تجربته ، وهذا مما أثار غضب عدد من زعماء الأسرة السلجوقية ، وفي مقدمتهم ألب أرسلان شقيق سليمان الأكبر منه سناً فضلاً عما يمتلك من تجربة سابقة في الحكم والإدارة جعلته أكثر قبولاً من سواه.

وتأكيداً لما ذكر أعلاه أشارت المصادر إلى تفاصيل ذلك الرفض وذلك ((لما خطب [سليمان] بالسلطنة اختلف الأمراء ، فمضى (باغي سيان) و (أردم) إلى قزوين وخطب لعضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داؤد جغرِ بك ، وهو حينئذ صاحب [خراسان]، ومعه نظام الملك وزيره والناس مائلون إليه))[٧].

كما اتسع نطاق المعارضة لحكم سليمان ولم تقتصر على ألب أرسلان ، بل ثار عليه أيضاً – عمه شهاب الدين قتلمش ((وجرت بينهم خطوب))[٨].

وبعد أيام من إعلان وفاة طغرل بك وتولّي سليمان السلطنة سار ألب أرسلان من خراسان إلى الري ((فأنحل أمر هذا الصبي [سليمان] واستولى ألب أرسلان على الأمر ، واحتقد ذلك على عميد الملك))[٩].

ولما رأى الوزير الكند ري انعكاس الحال عليه رضخ للأمر الواقع وأمر بالخطبة بالسلطنة لألب أرسلان، ومن بعده لأخيه سليمان[١٠].

وبعد أن وصل ألب أرسلان إلى كرسي الحكم في دولة السلاجقة كانت أمامه مهام ومسؤوليات – لا شك – أنها كانت تشغل باله وموضع اهتماماته منها:

- العمل على توطيد أركان الدولة وتثبيت نظامها من خلال رسم سياسة مدروسة تبدأ باختيار جهاز إداري مخلص وكفوء يكون ولاءه محسوماً للسلطان والتخلص تدريجياً من بعض الشخصيات التي يشك في صدق ولائها ، والتي لا زالت تطمع بأن يكون لها نفس القوة والتأثير وعلى رأسهم الوزير عميد الملك الكندري.
- الوقوف بحزم من الطامعين والخارجين على سلطته حفاظاً على وحدة الدولة وهيبتها.
- العمل على إقامة علاقات وطيدة وطيبة مع الخلافة العباسية باعتبارها مصدر الشرعية للحاكم، وإظهار الولاء والطاعة لها لكسب تأييد الرأي العام.
- كما اتبع السلطان ألب أرسلان سياسة تقوم على ن شر العدل والمساواة بين الناس ، مظهراً الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية ، والتقرب إلى العامة منهم ولاسيما العلماء والفقراء ، لما لهم من قوة تأثير في توجهات الرأي العام وتعبئته لصالح السلطان.
- العمل على إعادة هيبة الخلافة العباسية باعتبارها رمزاً لوحدة المس لمين بتوسيع مناطق الولاء والطاعة لها ، بعد أن خرجت من تحت مظلتها العديد من الأقاليم الإسلامية في بلاد الشام والحجاز لصالح الدولة الفاطمية المخالفة لمنهجها ، وهذا يعد كسباً لدولة السلاجقة أيضاً.
- تنشيط حركة الجهاد الإسلامي ونشر الإسلام ، والرد بقوة وحزم على ا لاعتداءات التي شنّها أعداء المسلمين لاسيما في المناطق الحدودية، والتوغل في بلادهم[١١].

هذه المحاور الرئيسية لسياسة السلطان ألب أرسلان سنتناولها بشيء من التفصيل للتحقق من صحة تلك الفرضيات.

إجراء تغيير الوزارة

لا شك أن الوزير كان يلعب دوراً مهماً في إدارة الدولة على العموم، ويقود السلطة الإدارية فضلاً عن دوره العسكري، فهو يأتي بالمرتبة الثانية بعد السلطان.

ومن المرجح أن السلطان ألب أرسلان – بعد توليه الحكم عام ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م لم يكن مرتاحاً من أداء وزير عمه طغرل بك – عميد الملك الكندري ، ولم يكن مطمئناً من إ خلاصه ونواياه وميوله ، لكنه أبقاه – أول الأمر – لاستتباب الأوضاع ، حتى يتمكن السلطان من إحكام قبضته على مؤسسات الدولة ، وهو يدرك ما لهذا الوزير من سلطة ونفوذ وأتباع استمالهم إلى جانبه في عهد السلطان السابق لذلك أبقاه في منصبه على مضض ، وهذا التصرف ينم على ذكاء ودهاء سياسي ، ثم بعد ذلك أقصاه ، ومما جاء في هذا التدبير ((وأقرّ عميد الملك على

الوزارة، ثم قبض عليه وحبسه في دار عميد خراسان واستصفى أمواله ثم أنفذه إلى قلعة وأمر فقتل بها))[١٢].

تفاوتت المعلومات التي أوردتها المصادر عن أسباب عزل الوزير الكندري وقتله ، منها أن السلطان ألب أرسلان غضب على تصرف عميد الملك عندما أعلن البيعة بالسلطنة لـ سليمان بن داؤد – الأخ الأصغر لـ ألب أرسلان ، فأضمر الحقد عليه [١٣]، ومنها أن بقاءه يمثل خطراً على الدولة ((وقيل للسلطان في أمر عميد الملك ، وأنه لا فائدة في بقائه فإنه غير مأمو ن أن يفسد فأمر بالمكاتبة إلى مقدم (مرو الروذ)[١٤] بقتله وصلبه وأنفذ ثلاثة غلمان لذلك))[١٥]، ويسوق مصدر آخر سبباً آخر للتخلص من الوزير عميد الملك الكندري بقوله : ((أن عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير ألب أرسلان وقدّم بين يديه خمسمائة دينار واعتذر وانصرف م ن عنده، فسار أكثر الناس معه، فخوّف السلطان من غائلة ذلك فقبض عليه وأنفذه إلى مرو الروذ ، وأتت عليه سنة في الاعتقال)) ثم دبّر مقتله بعد ذلك[١٦].

يبدو أن نظام الملك ألّب السلطان ألب أرسلان على عميد الملك وخوّفه من طموحاته وكثرة أتباعه ، كما أن الحالة لم تكن تخلو من وجود منافسة بين الرجلين ، ويتضح من قول الأخير – عند تنفيذ الحكم بقتله – أن سبب هلاكه كان وراءه نظام الملك، مخاطباً جلاّديه:
((قل لنظام الملك بئس ما عوّدت الأتراك قتل الوزراء ، وأصحاب الديوان ، ومن حفر قليباً وقع فيه...))[١٧].

ويورد البنداري سبباً آخر له علاقة بالمنافسة بين الوزيرين، أن عميد الملك استمر يتصرف مع السلطان الجديد كما كان في عهد السلطان طغرل بك، كأن شيئاً لم يتغير ، والدليل على ذلك عندما وصل ألب أرسلان ((إلى خوار الري [١٨] – ظافر الجند ظاهر الجد ، ومعه وزيره نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، فتلقاه عميد الملك في حشمه وخدمه وكوسه وعلمه، وعربه وعجمه ، وأجلسه على السرير ، وجرى على عادته معه في التدبير ، فغار نظام الملك من استقلاله، واحتال مدة في قبضه واعتقاله))[١٩].

يتضح مما سبق أن قيام السلطان ألب أرسلان بعزل الوزير عميد الملك الكن دري ثم التخلص منه نتيجة تظافر تلك الأسباب التي سبق ذكرها مجتمعة ، فضلاً عن نيّة السلطان في إجراء تغيير جذري في الجهاز الإداري للدولة.

بعد مقتل الوزير عميد الملك الكندري عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م أسند ألب أرسلان أمر وزارة الدولة السلجوقية إلى نظام الملك[٢٠] وهذا ما كان يسعى إليه – الذي وجد فيه مؤهلات وإخلاص لمسها عن كثب منذ ملازمته له قبل السلطنة، واعتماده عليه في إدارة شؤون إقليم خراسان ، فوجد فيه الشخصية المناسبة لتحقيق خططه ومنهاجه ، لما يمتلك هذا الرجل من علم وقدرات ومواهب وحكمة وحسن تصرف وهذا ما أثبته التجارب اللا حقة، وهو يعد من أبرز من تولى الوزارة في الدولة السلجوقية.

وينم اختيار ألب أرسلان نظام الملك لإدارة شؤون الدولة عن ذكاء ومعرفة بمواهب الرجال وقدراتهم، فكان السند والعضيد القوي والناصح الأمين للسلطان طيلة حكمه ((وكان وزير صدق يكرم العلماء والفقراء))[٢١].

ومما يدل على مكانة نظام الملك لدى السلطان تلك الألقاب الرفيعة التي أفاضها عليه ((قوام الدين نظام الملك، صدر الإسلام، شمس الكفاة سيد الوزراء رضى أمير المؤمنين))[٢٢].

موقفه من الخارجين على الدولة:

وجّه السلطان ألب أرسلان اهتمامه – بعد أن أزاح أخاه عن السلطنة، ورتّب أمور إدارة الدولة ووضع على رأسها وزيره الكفء نظام الملك – لإحكام السيطرة على أقاليم دولته المترامية الأطراف للحفاظ على وحدتها وهيبتها ، والعمل على استقرار الأوضاع الداخلية لكي يتفرغ إلى مشاريعه الإصلاحية ويتصدى للأخطار الخارجية.

لذلك انشغل في السنوات الأولى من حكمه لتحقيق ذلك الهدف ، وفيما يلي بيان لتفاصيل تلك الجهود:

شهد عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م إعلان أمير (ختلان)[٢٣] العصيان على السلطان ألب أرسلان وتحصن ((بقلعته ومنع الخراج ، فقصده السلطان فرأى الحصن منيعاً على شاهق فأقام عليه وقاتله فلم يصل منه إلى مراده . ففي بعض الأيام باشر ألب أرسلان القتال بنفسه وترجّل وصعد في الجبل فتبعه الخلق وتقدموا عليه في الموقف وألّحوا في الزحف والقتال ، وكان صاحب القلعة على شرفةٍ من سورها يحرض الناس على القتال فأتته نشابة من العسكر فقتلته ، وتسلم ألب أرسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه[٢٤].

وممن خرج على السلطان ألب أرسلان من أفراد أسرته عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م ((عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل في (هراة)[٢٥]، فعصى أيضاً عليه وطمع في الملك لنفسه فسار إليه ألب أرسلان في العساكر العظيمة، فحصره وضيّق عليه وأدام القتال ليلاً ونهاراً، فتسلم المدينة، وخرج عمه إليه، فأبقى عليه وأكرمه وأحسن صحبته))[٢٦].

وقاد أمير (صغانيان)[٢٧] عصياناً على السلطان علم ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م أيضاً، مما دفع ألب أرسلان التحرك من هراة مباشرة ((إلى صغانيان ، وأميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه، فلما قارب ألب أرسلان صعد موسى إلى قلعته ع لى رأس جبل شاهق ، ومعه من الرجال الكماة جماعة كثيرة ، فوصل السلطان إليه وباشر الحرب لوقته ، فلم ينتصف النهار حتى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهراً وأخذوا موسى أسيراً فأمر بقتله ، فبذل في نفسه أموالاً كثيرة ، فقال السلطان ليس هذا أوان تجارة، واستولى على تلك الولاية بأسرها وعاد إلى (مرو)[٢٨] ثم منها إلى نيسابور[٢٩]))[٣٠].

وممن خرج على السلطان ألب أرسلان عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م قُتُلمش بن إسرائيل بن سلجوق الملقب بـ شهاب الدين، وعندما سمع السلطان بذلك تحرك من ((نيسابور أول المحرم من هذه السنة ، فلما وصل إلى (دامغان)[٣١] أرسل إلى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذا الحال ، ويأمره بتركها فإنه يرعى له القرابة والرحم فأجاب قتلمش جواب مغتر بمن معه من الجموع، ونهب قرى الري وأجرى الماء على وادي الملح وهي سبخة فتعذر سلوكها))[٣٢].

وأمام تعنت قتلمش وإصراره على استمرار العصيان ورفضه لغة الحوار والتفاهم وقيامه بتصعيد الموقف وتعقيده، قلق السلطان ألب أرسلان من نتائج هذه الأزمة والمواجهة ، فتقدم وزيره المحنك نظام الملك وثبته وطمأنه مؤكداً له وقوف أكثرية الناس معه مخاطباً إياه بقوله : ((قد جعلت لك من خراسان جنداً ينصرونك ولا يخذلونك و يرمون دونك بسهام لا تخطئ ، وهم العلماء والزهّاد، فقد جعلتهم بالإحسان إليهم أعظم أعوانك))[٣٣].

يستنتج من النص الأخير طبيعة النهج السياسي الذي اتبعه السلطان ووزيره في الاهتمام بأحوال الرعية والإحسان إليهم وفي مقدمتهم العلماء والزهّاد ، لما لهؤلاء من تأثير معنو ي كبير على آراء الناس وتوجهاتهم ومشاعرهم الدينية خاصة ، وهذه السياسة أثبتت نجاحها في إقليم خراسان أكثر من غيرها لأن ألب أرسلان كان يتولى حكم هذا الإقليم منذ وفاة داؤد عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م[٣٤].

وقد أثبتت هذه الواقعة نجاح هذه السياسة عند وقوف أكثرية الناس – فعلاً – مع السلطان ضد تمرد ابن عمه قتلمش ، وعندما اقترب ألب أرسلان بقواته من خصمه ، تقدم الوزير نظام الملك وهو يلبس سلاحه وقد عبأ الكتائب، واصطفّ العسكران، ويبدو أن معنويات قتلمش وجيشه كانت مهزوزة ، وأخذ الوهن والضعف يتسرب إلى نفس قتلمش متعذراً لأصحابه بنحس الطالع ((وكان قتلمش يعلم علم النجوم فوقف ونظر أن طالعه في ذلك قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفراً، فقصد المحاجزة وجعل السبخة بينه وبين ألب أرسلان ليمتنع من اللقاء ، فسلك ألب أرسلان طريقاً في الماء وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالماً هو وعسكره ، فصاروا مع قتلمش فا قتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ، ومضى منهزماً إلى قلعة [كَردَكوى][٣٥] وهي من جملة حصونه ومعاقله، واستولى القتل والأسر على عسكره، وأراد السلطان قتل الأسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفا عنهم وأطلقهم))[٣٦].

أما قتلمش فقد وجد مقتولاً ملقى على الأرض دون أن يعلم أحد كيف مات ، وعندما علم السلطان بموته تأثر وبكى ((وقعد لعزائه، وعظم عليه فقده، فسلاّه نظام الملك ودخل ألب أرسلان إلى مدينة الري آخر المحرم من السنة [٤٥٦هـ]))[٣٧].

كما ظهر في هذه السنة (٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) خلاف بين السلطان ألب أرسلان وأخيه (قاورد بك بن داؤد)، وكان الأخير قد استولى على (كرمان)[٣٨] في زمن عمه طغرل بك منذ عام

٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وملك (شيراز)[٣٩] سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م وقتل كل ديلمي بها وسفك وهتك وبطش، وخالف أخاه ألب أرسلان واعتصم منه بمدينة [بردشير][٤٠] بكرمان، فسار إليه السلطان وآمنه، وأخذ قلعة (أصطخر)[٤١] وشمل بلاد فارس إحسان الدولة وعدلها[٤٢].

أما سبب الخلاف فيعود إلى أن ((ألب أرسلان لما ملك الريّ واستولى على الأموال ، كان قاورد بك على أصبهان[٤٣] فرجع إلى كرمان وخطب لألب أرسلان المذكور ولنفسه من بعده فلم يحصل له إنصاف من ألب أرسلان فوقع بسبب ذلك ما وقع))[٤٤].

وهكذا تمكن السلطان ألب أرسلان أن يكبح جماح الطامعين والخارجين لاسيما أفراد أسرته ويرصن وحدة الدولة بحزمه وبتدبير وزيره نظام الملك وحكمته، واستمر في إتباع هذا النهج طيلة حكمه دون تراخٍ أو تساهل مع الخارجين ،وبنفس العزم تصدى لعصيان م لك كرمان عام ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م المدعو (قُرا أرسلان) الذي أعلن الخروج عن طاعة السلطان بتحريض من وزيره [ملك كرمان] الذي شجعه على الاستقلال بحكم الإقليم ((فأجاب إلى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة))[٤٥].

وعندما علم ألب أرسلان بذلك توجه بقواته نحو كرمان ، ودارت المعركة بين الطرفين انهزمت فيها قوات (قرا أرسلان) أمام جيش السلطان، فأصبح ملك كرمان في حيرة من أمره وفرّ هارباً إلى مدينة (جيرَفت)[٤٦] ليتحصن بها ، وأرسل من هناك إلى ألب أرسلان يطلب العفو والأمان ويعتذر عما بدر عنه ويعلن تمسكه بطاعته فعفا عنه ((وحضر عند السلطان فأكرمه وبكى وأبكى من عنده فأعاده إلى مملكته ولم يغيّر عليه شيئاً من حاله))[٤٧].

وفي عام ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م وجّه السلطان ألب أرسلان قوة عسكرية بقيادة وزيره نظام الملك ((إلى بلاد فارس، وكان بها حصن من أمنع الحصون والمعاقل وفيه صاحبه [فضلون] وهو لا يعطي الطاعة، فنازله وحصره ودعاه إلى طاعة السلطان فامتنع ، فلم يبلغ بقتاله غرضاً لعلو الحصن وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى أهل القلعة بطلب الأمان ليسلموا الحصن إليه...[فـ] أمنهم نظام الملك وتسلم الحصن...))[٤٨].

العلاقة مع الخلافة العباسية:

يلاحظ أن السلطان ألب أرسلان سعى لإقامة علاقات طيبة ووطيدة مع الخلافة العباسية في بغداد استجابة لواجبه الديني أولاً ، ولما لذلك من أهمية في إكساب حكمه الشرعية والقبول أمام المسلمين ثانياً ، فضلاً عن دعم موقفه أمام الخصوم والمنافسين ، لأن الخليفة العباسي يعد من الناحية النظرية – على الأقل – هو مصدر السلطة الزمنية ، فاعترافه بالحاكم الدنيوي مسألة في غاية الأهمية بالنسبة له ، لذا حرص السلاطين والملوك السلاجقة على موافقة الخليفة واعترافه.

عمل السلطان ألب أرسلان على رأب صدع العلاقات العباسية السلجوقية التي تعكرت في أواخر حياة السلطان طغ رل بك، فبدأ عهده باتخاذ مواقف إيجابية تجاه الخليفة القائم بأمر الله ، فبادر عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م بإعادة ابنة الخليفة إلى أبيها التي كانت بعصمة عمه طغرل بك ، وقد خرجت معه من بغداد مكرهة ومن غير طيب خاطر الخليفة [٤٩]، وغرض ألب أرسلان من وراء ذلك استرضاء القائم بأمر الله والتقرب إليه، وبنفس الوقت محاولاً إلقاء اللوم على وزير طغرل بك عميد الملك الكندري ، معتذراً إلى ابنة الخليفة ، ((وأعلمها أنه لم يقبض على عميد الملك إلاّ لما اعتمده من نقلها من بغداد إلى الري بغير رضا الخليفة))[٥٠].

وحرص ألب أرسلان على إحاطة موكب مغادرة ابنة الخليفة إلى بغداد بمظاهر الأبهة والاحترام، فأرسل عدداً من الأمراء لمصاحبة موكبها منهم إيتيكين السليماني، وأبا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق ، كما أرسل السلطان العميد أبا الفتح المظفر بن حسين ليلتحق بالموكب، ولما مات الأخير في الطريق الزم الس لطان رئيس العراقيْن بالمسير ((فوصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر، وخرج عميد الدولة ابن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم))[٥١].

لا شك أن هذا الموقف من السلطان ألب أرسلان كان ينم عن حكمة ودهاء وبعد نظر فضلاً عن احترامه لمنصب الخليفة لكونه الزعيم الأعلى للأمة الإ سلامية، وتركت هذه المبادرة صدىً طيباً عند القائم بأمر الله رفعت من منزلة السلطان عنده وقابل ذلك التقدير بالامتنان والعرفان، وخرج تصريح من ديوان الخلافة ((يتضمن شكر السلطان والاعتداد بخدمته في تسيير السيدة، وتقدم إلى الخطباء بإقامة الدعوة ، فقيل في الدعاء : اللهم أصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملّة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داؤد))[٥٢].

وكان السلطان ألب أرسلان قد بعث مع رسله الذين رافقوا السيدة بنت الخليفة إلى بغداد هدايا نقدية وعينية ثمينة منها ((مايتي ثوب ابريسيمية أنواعاً ... وعشرة أفراس وعشرة بغلات))[٥٣].

وبعد الفراغ من توزيع هدايا السلطان تقدم مبعوثه العميد أبو الحسن بالتماس تضمن ((أن يجلس الخليفة جلوساً عاماً لذلك فجلس يوم الخميس سابع جمادي الآخرة في البيت المستقبل بالتاج المشرف على دجلة وأوصل إليه الوزير فخر الملك وتقدم بإيصال العميد والقاضي أبي عمرو فدخلا فشافههما بتولية عضد الدولة ، واستدعى اللوائين فعقدها بيده وسلمت الخلع بحضرته، ورتّب بالخروج بالخلع أبو الفوارس طراد الزينبي وأبو محمد التميمي وموفق الخادم ، وكتب معهم إلى السلطان كتاباً بتوليته ، ولقب العميد شيخ الدولة ثقة الحضرتين ، ولقب نظام الملك قوام الدين والدولة رضى أمير المؤمنين))[٥٤]، وعندما وصل وفد الخليفة إلى السلطان ((فلبس الخلع وبايع للخليفة))[٥٥]، ((واستقر أمر السلطان ألب أرسلان على العراق))[٥٦]،

ويضيف آخر ((وجاءه [ألب أرسلان] اللواء والعهد من بغداد بالسلطنة ولقب ملك المشرق والمغرب عضد الدولة القاهرة العباسية))[٥٧].

استمرت العلاقات الطيبة بين الخلافة العباسية والسلاجقة طيلة عهد السلطان ألب أرسلان ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م – ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م من خلال تبادل الوفود والهدايا والمشورة والمصاهرة فقد حرص السلطان على توثيق عرى العلاقة مع الخليفة القائم بأمر الله ، وإبداء مظاهر الطاعة والاحترام له وإطلاعه باستمرار على أعماله ومنجزاته ، ففي عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م أرسل إلى الخليفة بشائر النصر على الأعداء، عندما توغل السلطان بجيشه مجاهداً في بلاد الكرج ، وفتحه للعديد من المدن والقلاع والحصون ((وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلا فة ، فبرز خط الخليفة بالثناء على ألب أرسلان والدعاء له))[٥٨].

كما أظهر السلطان احترامه وامتثاله لرأي الخليفة عند حصول منازعات وخلافات مع أعدائه ، منها استجابة ألب أرسلان لوساطة الخليفة لعقد هدنة بينه وبين إمبراطور الروم البيزنطين، الذي أرسل وفداً إلى بغداد يلتمس من الخليفة التدخل عام ٤٦٣هـ /١٠٧٠م[٥٩]، لكن إمبراطور الروم لم يكن صادق النيّة إذ سرعان ما نقض الهدنة ، وهاجم بلاد المسلمين ، مما دفع السلطان لمواجهته والانتصار عليه [٦٠] وأرسل يبشر الخليفة بالنصر مع الهدايا التي غنمها في هذه المعركة ((وأنفذ الصليب ، وكان خشباً عليه فضة وإقطاع من الفيروزج وإنجيلا .. في سفط من فضة إلى همذان وكتب معه إلى نظام الملك بالفتح وأمر أن يحمل إلى حضرة الخليفة))[٦١].

ومن جانب آخر نلاحظ حرص السلطان على عدم مخالفة الخليفة والقبول بما يقرره ففي عام ٤٦٤هـ /١٠٧١م قرر الخليفة عزل شحنة بغداد (إيتيكين السليماني) المعين من قبل السلطان، بسبب غضب الخليفة من تصرفاته ، استجاب ألب أرسلان لهذا القرار فلما رأى نظام الملك والسلطان إصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنكية بغداد ، سيّر سعد الدولة كوهرائين إلى بغداد شحنة وعزل السليماني عنها إتباعاً لما أمر به الخليفة القائم بأمر الله[٦٢].

وتعبيراً عن العلاقات الوطيدة بين الخليفة وألب أرسلان بعث الأخير يلتمس رأي القائم بأمر الله وموافقته على ترشيح ملكشاه ولياً للعهد فاستجاب الخليفة لذلك ، وأرسل وفداً رفيع المستوى يحمل للسلطان وابنه الخلع والعهد وذلك عام ٤٦٤هـ /١٠٧١م[٦٣].

ومما يدل على حرص السلطان لاستمرار العلاقات الطيب مع الخليفة وتجاوز ما يعكرها حتى إذا رد الخليفة بعض قرارات السلطان ، فكان يمتثل لما يرضي القائم بأمر الله ، ومن أمثلة ذلك أن ألب أرسلان اختار عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م وزيراً جديداً للخليفة ليقوم بتوثيق العلاقات معه، فأرسل ((أبو العلاء محمد بن الحسين وعليه خلع سلطانية ، وكان قد نبّه السلطان إلى خدمة الخليفة لتقوية ما توهمه من الأسباب الضعيفة))، لكن القائم بأمر الله عدّ ذلك تدخلاً في شؤونه

وامتنع عن مقابلة ذلك الوزير، وبقي أياماً ينتظر بباب الخليفة دون أن يؤذن له ثم رحل عائداً من حيث أتى، ولم يكتفِ الخليفة بذلك بل طرد من خدمته شقيق ذلك الوزير الذي كان يعمل حاجباً لديه[٦٤].

ورغم ردّة الفعل العنيفة من قبل الخليفة على قرار السلطان فإن ذلك لم يثِر غضبه ، أو تؤثر على العلاقة بينهما ، بل شهد هذا العام تطوراً في العلا قات بين الطرفين توّجت بالمصاهرة بين البيتين العباسي والسلجوقي ((وفي صفر من هذه السنة [٤٦٤هـ / ١٠٧١م] توجه عميد الدولة أبو منصور ابن الوزير بخلع إماميه إلى ألب أرسلان بنيسابور ، ووُكِلَ في تزويج المقتدي [ابن الخليفة] ببنت ألب أرسلان ... فلما وصل تُلقيّ بالعظ ماء واستقبل ، وتقدمّ بإنزاله في المرتبة الكبيرة... وعقد العقد للمقتدي على بنت السلطان ... وكان يوماً مشهوداً أزهر قد نثر فيه الملوك الجوهر ، ولما عاد عميد الدولة جعل على أصفهان [٦٥] العبور ، فلقي من ملكشاه ولد السلطان الحب والحباء.. وأفاض عليه الخلع الإماميه فلبسها، وعاد عميد الدولة إلى بغداد في ثامن عشر ذي الحجة))[٦٦].

ويلاحظ أن الانتصارات التي حققها السلطان ألب أرسلان واتساع مناطق نفوذه داخل البلاد الإسلامية وخارجها كان بمثابة نصر للخلافة العباسية أيضاً ، حيث شهدت هذه المرحلة عودة ولاء عدد من الأقاليم الإسلامية إلى الخليفة القائم بأمر الله منها اليمن عام ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م [٦٧].

وفي عام ٤٦٢هـ /١٠٦٩م أعلن أمير مكة ولاءه للعباسيين ، وبيان ذلك قدوم ((رسول من صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله بمكة ، وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر ... فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة ، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار وقال : إذا فعل أمير المدينة مُهنّا كذلك أعطيناه عشرين ألفاً وكل سنة خمسة آلاف دينار))[٦٨].

وشهد عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م قيام أمير حلب محمود بن صالح بن مردا س بإعادة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي وللسلطان ألب أرسلان ((وسبب ذلك أنه رأى إقبال دولة السلطان وقوتها وانتشار دعوتها))[٦٩]، وتثميناً لهذا الموقف ((أرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي فلبسها))[٧٠].

وعندما حقق المسلمون بقيادة السلطان ألب أرسلان النصر الكبير في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م ((ووصل الخبر إلى بغداد ضربت الدبادب والبوقات وجمع الناس في بيت النوبة وقرئت كتب الفتح))[٧١]، وقد عبّر الخليفة القائم بأمر الله عن فرحته بهذا النصر بالثناء على السلطان وأنعم عليه بأ رفع الألقاب، ووجّه ((كتاب تهنئة بالفتح والظفر ، وخاطبه فيه : الولد السيد الأجل ، المؤيد ، المنصور ، المظفر ، السلطان الأعظم ، مالك العرب والعجم ، سيد ملوك

الأمم، ضياء الدين، غياث المسلمين، ظهير الأمام، كهف الأنام عضد الدولة القاهرة، تاج الملّة الباهرة، سلطان ديار المسلمين، برهان أمير المؤمنين، حرس الله تمهيده، وجعل من الخيرات مزيده))[٧٢].

كما تمكن السلاجقة من إعادة فتح العديد من مدن بلاد الشام وانتزاعها من حكم الدولة الفاطمية، عندما سار أحد أمراء السلطان ألب أرسلان ((فدخل الشام وأفتتح الرملة وأخذها من المصريين وحاصرر بيت المقدس فأخذه منهم، ثم حاصر دمشق وغارت عساكره وأخربوا أعمال دمشق))[٧٣].

علاقته مع حكّام المسلمين:

من أجل ترصين وحدة الجبهة الإسلامية فقد سعى السلطان ألب أرسلان إلى إقامة علاقات متينة مع حكّام المسلمين لاسيما المجاورين لدولته كلما أمكن ذلك عن طريق المصاهرات خاصة لبناء روابط ودية وخلق أجواء من الأواصر والتفاهم والمصالح المشتركة.

فقد شهد عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م قيام مصاهرات بين أسرة السلطان مع عدد من الملوك بعد عودته من الفتوحات في بلاد الكرج وغيرها، وعند وصوله مدينة مرو زوّج ((ابنه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما ور اء النهر، وزفت إليه في ذلك الوقت، وزوج ابنه أرسلان شاه بابنة صاحب غزنة، وأتحد البيتان: البيت السلجوقي والبيت المحمودي وإتفقت الكلمة))[٧٤].

سياسته مع الرعية:

سار السلطان ألب أرسلان سيرة حسنة مع الرعية لاسيما العلماء والفقراء والمظلومين، متبعاً في ذلك منهج السلف الصالح من حكام المسلمين وملتزماً بمبادئ الشريعة الإسلامية، فقد كان ذو عاطفة دينية واضحة عبّرت عن نفسها في العديد من المواقف والوقائع، وهذا ما أشارت إليه المصادر التي تناولت سيرته منها: ما ذكره ابن الأثير بقوله: ((وكان رحيم القلب رفيقاً بالفقراء، كثير الدعاء، يداوم على ما أنعم الله عليه)) ويضيف وكان ((كريماً عادلاً عاقلاً))، ويذكر أمثلة لذلك ((وكان يكثر الصدقة فيتصدق في رمضان بخمسة عشر ألف دينار، وكان في ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالیکه عليهم الأدرارات والصلات، ولم يكن في جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الأصلي، يؤخذ منهم كل سنة (دفعتين رفقاً بهم))[٧٥].

ويتكلم مؤرخ آخر عن برّه وإحسانه إلى الرعية ، لاسيما الفقراء منهم بقوله : ((وكان ألب أرسلان بالبرية بارّاً ، ولم يزل إحسانه عليهم من داره دارّاً ، وكان يطبخ كل يوم خمسين ر أساً من الغنم في مطبخه للفقراء، وذلك سوى الراتب المعين للسماط برسم العسكر والأمراء))(٧٦).

كما كان يتفقد أحوال الناس ويتجول في الأسواق ليطلع على نمط حياتهم ومعاناتهم ، منها أنه مرّ يوماً – وهو في مدينة مرو – وشاهد معاناة أحد أصحاب المهن ((فبكى وسأل الله تعا لى أن يغنيه من فضله))(٧٧).

وعرف عن السلطان اهتمامه بنشر العدل بين الرعية والوقوف بحزم من ظلم وتجاوزات الجند وسواهم على عامة الناس وممتلكاتهم، ومما جاء في هذا الشأن ((وكان شديد العناية بكفّ الجند من أموال الرعية ، بلغه أن بعض خواص مماليكه سلب من بعض الرستقية (٧٨) إزاراً، فأخذ المملوك وصلبه فأرتدع الناس من التعرض إلى مال غيرهم))(٧٩).

وهكذا كان السلطان يراقب تجاوزات الجند بنفسه على الرعية و ((وكانت يده لا يفارقها القوس حتى في المكتب ، وأنه رأى جندياً يتعدى على رجل عامي ... فرمى ألب أرسلان للجندي سهماً فأصماه... وعظم في أعين الناس وتحدثوا))(٨٠).

سياسته في إدارة شؤون البلاد:

اتبع السلطان ألب أرسلان سياسة خاصة مع موظفيه من العاملين في إدارة البلاد ، ربما كانت تختلف عن سياسة الكثير من الحكّام الذين سبقوه ، تقوم على التريث وعدم الأخذ مباشرةً بالوشايات أو الإصغاء إلى الدسائس التي كانت كثيراً ما تُحاك في دهاليز البلاط والدواوين على مر العصور ، بل التأكد من صحتها أولاً وإصلاح الخطأ منها إيجابياً بالنصيحة والتقويم بدل البطش والانتقام للحد من ظاهرة السعايات والمكايد لسد الطريق أمام المنافقين والطامعين والاحتفاظ بالمخلصين الكفوئين من موظفيه.

ومن أمثلة ذلك تلك السياسة ((كتب إليه بعض السعاة في نظام الملك وزيره وذكر ماله في مماليكه من الرسوم والأموال ، وتركت على مصلاه ، فأخذها فقرأها ثم سلمها إلى نظام الملك ، وقال له : خذ هذا الكتاب فإن صدقوا في الذي كتبوه فهذّب أخلاقك وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر لهم زلتهم وأشغلهم بمهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس [ويضيف معلقاً]، وهذه حالة لا يذكر عن أحد من الملوك أحسن منها))(٨١).

كما نستدل من مثالٍ آخر على فراسة السلطان من صدق المكائد من كذبها وتأنيه وتدقيقه عن الخبر المدسوس، فقد حاول أحد المقربين من ألب أرسلان أن يدبر مكيدة للتخلص من أحد الشيوخ العلماء طمعاً في الاستحواذ على داره فأتهمه بالفساد ومعاقرة الخمر بعد أن دسّ ما يثبت

ذلك في غرفة الشيخ التي كان يختلي فيها للتعبد ، ثم أخبر السلطان ليأمر بقتله ، لكن الأخير تعامل مع هذا الموقف بحكمة وروية إلى أن تحقق من براءة الشيخ(٨٢).

وذهب السلطان ألب أرسلان أكثر من ذلك حينما أبطل وظيفة صاحب البريد – رغم أهميته للإطلاع على ما يجري في الأطراف والأقاليم ، ومعرفة سلوك وتصرفات الولاّة وأصحاب الدواوين وغيره هنالك ، وكانت له رؤية خاصة بذلك ربما كانت ناتجة عما ألحقت الدس ائس والوشايات الكاذبة من ظلمٍ بالناس ، وأضرّت بمصالح الدولة ، ويتضح هذا النهج للسلطان من الحوار التالي بينه وبين أحد المقربين حول دوافع الاستغناء عن صاحب البريد ، عندما سأله لماذا لا تتخذ لك صاحب بريد أجاب قائلاً : ((أ تريد أن تذرو ملكي الرياح وتفرّق عنّي أنصا ري؟ قال: لماذا؟ قال السلطان : إذا اتخذت صاحب بريد فإن محبيّ والمقربين منّي لن يأبهوا أو يدفعوا له رشوة لصداقتهم لنا وقربهم منا ، أما أعدائي فسيصادقونه ويغدقون عليه الأموال ، وما دام الأمر كذلك ، فإن صاحب البريد لا ينهي إلينا سوى الأخبار السيئة عن الأصدقاء ، والأخبار الحسنة عن الأعداء ، وما الأخبار السيئة والحسنة إلاّ كرمايتك عدداً من السهام التي لا بد أن تصيب أحدها الهدف في النهاية ، وهذا مدعاة لأن يزيد حقدنا على الأصدقاء والمخلصين يوماً عن يوم فننبذهم ونحلّ الأعداء محلهم ، وحين نتلفت حوالينا نجد أن جميع الأصدقاء و المحبين قد ابتعدوا عنّا في مدة يسيرة، وأن الأعداء والحاقدين أخذوا أماكنهم وحلّوا فيها، وحينئذٍ تختل الأمور اختلافاً يصعب تلافيه))(٨٣).

وهذا لا يعني أن السلطان قد أهمل متابعة ما يقوم به ولاّته وكبار موظفيه بل كان يتابع ويدقق ما يجري في أنحاء دولته مستعين اً بالموثوقين والأمناء من المقربين ، وكان حريصاً على حسن اختيار العاملين في دواوين الدولة من حيث الكفاءة وسلامة العقيدة والأمانة والإخلاص ، فنجده يغضب أشد الغضب عندما علم باستخدام أحد المشتبه بهم في سلامة عقيدته من قبل أحد ولاّته، فأرسل في طلبه ووبخّه بشدة م خاطباً إياه: ((أنت عدوي وخصم مملكتي ، فخرّ أردم على الأرض، وقال يا مولاي ما هذا الكلام؟ إني أقلّ عبيدك شأناً ، أي قصور بدا منّي في رضوخي وموالاتي إلى الآن؟ قال السلطان: إن لم تكن عدوي فلِمَ تستخدم خصمي في خدمتك؟ قال أردم فمن ذاك؟ قال السلطان: كبير القرية الحقير كاتبك))(٨٤).

موقفه من ولاية العهد:

لا شك أن السلطان ألب أرسلان كان يفكر في مصير الدولة والأمة في حالة غيابه رغم مشاغله الكثيرة الداخلية منها والخارجية ، وهو يدرك تماماً ما ينشب من خلاف ونزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة، ناهيك عن الطامعين والمتربصين، فأراد أن يحتاط للمفاجآت الخطرة في موضوع اختيار السلطان الذي سوف يعقبه عند غيابه بسلام وأمان ضماناً لاستمرار وحدة الدولة وقوتها.

فقرر السلطان حسم أمر ولاية العهد في حياته باختيار أحد أبنائه بعد استشارة كبار أفراد الأسرة وضمان موافقتهم ، ثم إشراكهم في تحمل المسؤ ولية عندما عيّنهم حكّاماً على الأقاليم المختلفة للدولة ، ففي عام ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م ((سار ألب أرسلان من مرو إلى رايكان [٨٥] فنزل بظاهرها ومعه جماعة أمراء دولته، فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بأنه السلطان بعده ، وأركبه ومشى بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الأمراء ، وأمرهم بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك ، وأقطع البلاد ، فأقطع [مازندران][٨٦] للأمير [اينانج بيغو]، و [بلخ][٨٧] لأخيه [سليمان بن داؤد جغرِ بك]، و [خوارزم][٨٨] لأخيه [أرسلان أرغو] و [مرو] لابنه الآخر [أرسلان شاه]، و [صغانيان وطخارستان] لأخيه [الياس]، وولاية [بغشور][٨٩] ونواحيها [لمسعود بن أرتاش] وهو من أقارب السلطان ، وولاية [أسفرار][٩١] [لمودود بن أرتاش]))[٩٢].

ولكي يحظى موضوع ولاية العهد بالرضا من قبل جميع المسلمين في كل الأقاليم التي تتبع الخلافة العباسية، وتأخذ طابعها الرسمي المشروع، لا بد من أخذ موافقة الخليفة القائم بأمر الله ومباركته ، لذلك سعى ألب أرسلان للحصول على ذلك الأمر ، وتمّ له ما أراد عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م عندما وصلت خلع الخليفة للسلطان وولي عهده ملكشاه ((وكان السلطان قد أرسل يطلب من الخليفة أن يأذن له في أن يجعل ولد ملكشاه وليّ عهده))[٩٣].

اهتمامه بالعمران والعلم والثقافة:

رغم مشاغل السلطان العديدة داخل البلاد وخارجها لم يتوانَ عن تنشيط الحركة العمرانية وتشجيعها ومتابعتها بنفسه كلما سنحت له الفرصة بذلك ، وإبداء التوجيهات والملاحظات بشأنها ، وما يذكر عن ألب أرسلان أنه ((كان إذا أمر ببناء أوعز بأن يكون أسمى بنيان وأسمقه ، وأشرف مكان وأشرقه، ويقول: آثارنا هذه تدل على علوّ همتنا ووفور نعمتنا))[٩٤]، كذلك شهد عهده بناء مجموعة من المدارس في أمات المدن الإسلامية وفي طليعتها بغداد أشرف عليها وقادها وزيره الكفوء نظام الم لك الطوسي ، وهو دليل آخر على النشاط العمراني فضلاً عن أهدافها الثقافية والعلمية ((وبنى النظامية ، قيل هي أول مدرسة بنيت للفقهاء))[٩٥]، ويشير ابن خلكان إلى قيام السلطان ببناء مشهد الإمام أبي حنيفة ((وبنى مدرسة انفق عليها أموالاً عظيمة))[٩٦] لم يشر إلى اسمها ولعلّها المدرسة النظامية المشار إليها أعلاه.

أما الجانب العلمي فقد نال قسطاً من اهتمامات السلطان ألب أرسلان ، فقد حرص على حضور مجالس العلم والعلماء ((وكان كثيراً ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم وأحكام الشريعة))[٩٧] فضلاً عن تشجيع العلماء ورعايتهم، والقيام بتكريم البارزين منهم[٩٨].

ومما يدلل على سعة أفقه وحرصه على لمّ شمل الأمة الإسلامية ووحدتها العقائدية والفكرية سعيه إلى تشجيع ثقافة التسامح وتجنب الغلو والتطرف وتبادل السباب والشتائم ((فقد أبطل ما كان عليه الوزير عميد الملك من سب الأشعرية))[٩٩].

وما بناء منظومة المدارس النظامية ونشرها في عهده إلاّ وسيلة للحفاظ على وحدة العقيدة الإسلامية السليمة ونقائها للوقوف بوجه الغلو والتطرف بسلاح الفكر والعلم.

حادثة وفاته:

انتهت حياة هذا السلطان إثر عمل غادر نفذه أحد الخارجين على حكمه عام ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م في بلا د ما وراء النهر ، وملخص ذلك الحدث أن ألب أرسلان خرج على رأس جيش كبير في العام المذكور ليمد فتوحاته باتجاه الشرق ويقمع عصيان حاكم بلاد ما وراء النهر (شمس الدين تكين ، فعقد جسراً على نهر جيحون لعبور قواته استغرقت أكثر من عشرين يوماً ، وفي أثناء عبور الجيش أ لقي القبض على أحد أصحاب القلاع المتمردين يدعى (يوسف الخوارزمي) وأحضر أمام السلطان، فأمر بأن تضرب له أربعة أوتاد ليشد عليها ثم يقتل ، فاستفز يوسف ألب أرسلان بكلام جارح، فطلب أن يتركوه دون قيد ورماه بسهم أخطأه فنزل السلطان من سريره ليجهز عليه بنفسه لكنه عثر فوقع على الأرض، وسنحت الفرصة للخوارزمي فأنقضّ على السلطان بخنجر كان يحمله معه ، وقتل الفاعل فوراً من قبل أحد الغلمان ثم نهض ألب أرسلان وهو مثخن بالجراح ودخل خيمة أخرى توفي بعد ثلاثة أيام عن عمر يناهز الأربعين سنة (وشهوراً)، وبذلك كانت مدة حكمه للدولة السلجوقية تسع سنين وستة أشهر وأياماً[١٠٠].

وحادثة وفاته كما ذكرتها المصادر لم تشفِ الغليل ، وما زال في العقل والنفس شكوك وتساؤلات ربما تفصح عنها مصادر أخرى لم نطلع عليها في مستقبل الأيام.

تقييم المؤرخين لسياسته:

أجمع المؤرخون الذين تناولوا سيرة السلطان ألب أرسلان على كفاءته وحزمه وحسن سيرته وعدله ، وأنه استطاع خلال مدة حكمه القصيرة (نسبياً)، أن يحقق العديد من المنجزات في الداخل، جعل من دولة السلاجقة من أكبر الدول الإسلامية اتساعاً وقوةً وهيبة وقد ((اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته على عهوده، وأذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من أقاصي ما وراء النهر إلى أقصى الشام))[١٠١].

ويضيف مؤرخ آخر : ((وكان في آخر دولته من أعدل الناس وأحسنهم سيرة وأرغبهم في الجهاد في نصر الإسلام))[١٠٢]، كما قيل : ((أنه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا في حديثه في الإسلام ملك تركي قبل أرسلان، فإنه أول من عبره من ملوك الترك))[١٠٣].

ويذهب آخر مؤكداً اتساع مناطق نفوذه ومملكته بقوله: ((وهو أول من ذكر بالسلطان على منابر بغداد وبلغ ما لم يبلغه أحد من الملوك))(١٠٤).

ووصفه آخر السلطان بقوله : ((وكان حسن السيرة ، صارماً ديّناً عاد لاً منصفاً مظفراً في حروبه كثير الغزوات والجهاد))(١٠٥).

ويلخص ابن الأثير مآثره بقوله : ((ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها))(١٠٦).

وتصفه إحدى الباحثات المحدثات هيئته وصفاته ، بأن كان طويلاً جداً ، وكانت قوته عظيمة كحقيقة إصابة الهدف، بينها فاقت جرأته كليهما، وحقاً فقد كان نبيلاً شجاعاً في تصرفاته كما كان عظيماً في خلقته ، صارماً في طراز معيشته مذواقاً ومخلصاً في عمله ، وكان بطبعه شريفاً نبيلاً عامل أعداءه بصورة عامة معاملة طيبة ، وكان جواداً يوزع الكثير من المال على الفقراء، كان خير من حكم الناس فقد اختار مستشاريه بحكمة واحترم العلم(١٠٧).

الهوامش

١) ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن ، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ((الكامل في التأريخ))، تحقيق عبد السلام تدمري ، بيروت، دار الكتاب العربي / ٢٠٠٤، ط٤، ٢٣٢/٨ ؛ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين ت /٦٨١هـ/١٢٨٢م: ((وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان))، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة، مكتبة النهضة العربية ، د.ت، ١٦٠/٤، ويذهب آخر إلى أن ولادته كانت عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م وهذا بعيد الاحتمال ، لأنه يذكر عمره ٤٠ سنة عند استشهاده ، وأنه قضى في الحكم ٩ سنوات وشهوراً . البنداري: الفتح بن علي بن محمد ، ت ٦٣٤هـ/١٢٤٥م ((تأريخ دولة آل سلجوق))، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨، ط٢، ص٤٨ ؛ ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن، ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩م ((النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة))، مصر ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت، ٩٢/٥.

٢) ابن الأثير : الكامل، ٢٣٢/٨ ؛ البنداري: تأريخ، ص٤٨.

٣) خراسان: قطر معروف، وهو عمل كبير وإقليم جليل وهو يشتمل على كور عظام يحدها من الشرق سجستان والهند، ومن الغرب المفازة الغزية ونواحي جرجان، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم، الحميري: محمد عبد المنعم ، ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، ((الروض المعطار في خبر الأقطار)) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار القلم، ١٩٧٥، ص٢١٤.

٤) البنداري: تأريخ، ص٣٠.

٥) الري: من أمّات المدن وأعلامها وهي قصبة بلاد الجبل ، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٦م، ((معجم البلدان))، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٧، ١١٦/٣ ؛ المقدسي : شمس الدين أبي عبد الله ت ٣٨٠هـ /٩٩٠م ((أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم))، (بيروت، دار الكتب العلمية /٢٠٠٢)، ص٢٩٠.

٦) البنداري: تأريخ، ص٢٧.

٧) ابن الأثير: الكامل، ١٨٥/٨.

٨) ابن خلكان: وفيات، ١٦٠/٤.

٩) ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد ، ت ٥٨٠هـ /١١٨٤م ((الأنباء في تأريخ الخلفاء))، تحقيق د. قاسم السامرائي، لايدن، ١٩٧٣، ص١٩٩.

١٠) ابن الأثير: الكامل، ١٨٥/٨.

١١) سنتناول – بمشيئة الله – تفاصيل أخبار الغزوات التي قادها السلطان ألب أرسلان ضد الدولة البيزنطية والكرج والأرمن في بحث مستقل لاحقاً.

١٢) ابن العمراني: الأنباء، ص١٩٩.

١٣) ابن العمراني: الأنباء، ص١٩٩.

١٤) مرو الروذ : وهي مدينة ابن البعيث بينها وبين مرو الشاهجان (القصبة) خمسة أيام ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١١٢/٥.

١٥) ابن الجوزي: الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م ((المنتظم في تأريخ الملوك والأمم))، بغداد، الدار الوطنية، ١٩٩٠، ٢٣٥/٨.

١٦) ابن الأثير: الكامل، ١٨٨/٨؛ البنداري: تأريخ، ص٣٠.

١٧) ابن الأثير : الكامل ، ١٩٠/٨؛ أبو الفداء : الملك المؤيد عماد الدين الأيوبي ، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م ((المختصر في أحوال البشر))، بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٧، ٥٤١/١.

١٨) خوار الري : وتعرف بـ (خُوار) مدينة كبيرة من أعمال الري ، بينهما عشرين فرسخاً ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٩٤/٢.

١٩) تأريخ، ص٣٠.

٢٠) ابن الأثير: الكامل، ١٨٨/٨؛ البنداري: تأريخ، ص٣٢.

٢١) ابن كثير : الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ((البداية والنهاية)) تحقيق أحمد بن وعبد الرحمن فهمي، القاهرة، دار العهد الجديد، ٢٠٠٧، ٢٢٧/١١.

٢٢) ابن العمراني: الأنباء، ص١٩٩.

٢٣) ختلان : بلاد مجتمعة ما وراء النهر قرب سمرقند ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٤٦/٢.

٢٤) ابن الأثير: الكامل، ٨/١٩٠-١٩١ ؛ أبو الفداء: المختصر، ٥٤٢.

٢٥) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمّات مدن خراسان ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٩٦/٥.

٢٦) ابن الأثير: الكامل، ١٩١/٨؛ أبو الفداء، المختصر، ٥٤٢/١.

٢٧) صغانيان: ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بـ ترمذ ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٠٨/٣.

٢٨) مرو: أشهر مدن خراسان وهي قصبة الإقليم ، وتعرف بـ (مرو الشاهجان أيضاً)، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ١١٢/٥؛ الحميري: الروض المعطار ، ص٥٣٢. هكذا ذكرها ياقوت للتفاصيل انظر معجم البلدان، ١١٢/٥-١١٦.

٢٩) نيسابور : إحدى كبريات خراسان ، من أسمائها أبرَ شهر ، إيرانشهر ، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٣٣١/٥.

٣٠) ابن الأثير: الكامل، ١٩١/٨؛ أبو الفداء: المختصر، ٥٤٢/١.

٣١) دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبة إقليم قومس ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٣٣/٢.

٣٢) ابن الأثير: الكامل، ١٩٢/٨؛ أبو الفداء: المختصر، ٥٤٢/١.

٣٣) ابن الأثير: الكامل، ١٩٢/٨-١٩٣؛ ابن كثير: البداية، ٢٣٧/١١.

٣٤) البنداري: تأريخ، ص٣٠.

٣٥) كَردَكوى: قلعة تتبع ولاية دامغان، ابن الأثير: الكامل، ١٩٣/٨.

٣٦) ابن الأثير : الكامل ، ١٩٣/٨؛ أبو الفداء : المختصر ، ٥٤٢/١؛ ابن كثير : البداية ، ٢٣٧/١١.

٣٧) ابن الأثير: الكامل، ١٩٣/٨؛ ابو الفداء: المختصر، ٥٤٢/١.

٣٨) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات بلاد ومدن واسعة ، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٥٤/٤.

٣٩) شيراز : بلد عظيم مشهور وهو قصبة بلاد فارس ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٨٠/٣.

٤٠) بردشير: أو (بردسير) أعظم مدينة بـ كرمان مما يلي المفازة بين كرمان وخراسان؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٧٧/١.

٤١) أصطخر : بلدة بفارس وهي من أعيان حصونه ومدنه ، ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ٢١١/١.

٤٢) البنداري: تأريخ، ص٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٧٤/٥.

٤٣) أصبهان : وهي مدينة مشهورة من أعلام المدن ، وأصبهان اسم للإقليم بأسره وهي من نواحي الجبل ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٠٦/١ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص٤٣.
٤٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧٤/٥.
٤٥) ابن الأثير : الكامل، ٢١٠/٨.
٤٦) جيرفت: إحدى نواحي إقليم كرمان، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٤.
٤٧) ابن الأثير : الكامل، ٢١٠/٨.
٤٨) ابن الأثير : الكامل، ٢٣٠/٨.
٤٩) ابن الأثير : الكامل، ١٩١/٨.
٥٠) ابن الأثير : الكامل، ١٩١/٨.
٥١) ابن الأثير : الكامل، ١٩٢/٨ ؛ ابن كثير : البداية، ٢٢٧/١١.
٥٢) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٣٥/٨ ؛ ابن كثير : البداية، ٢٢٧/١١-٢٢٨.
٥٣) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٣٥/٨.
٥٤) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٣٥/٨ ؛ ابن الأثير : الكامل، ١٩٢/٨.
٥٥) ابن الأثير : الكامل، ١٩٢/٨.
٥٦) ابن كثير : البداية، ٢٢٨/١١.
٥٧) ابن العمراني : الأنباء ، ص١٩٩؛ الذهبي : الحافظ شمس الدين ، ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م ((دول الإسلام)) تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ٢٦٨/١.
٥٨) ابن الأثير : الكامل، ١٩٧/٨.
٥٩) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٦١/٨-٢٦٢.
٦٠) البنداري: تأريخ، ص٤٣-٤٤، نتتطرق – بمشيئة الله إلى تفاصيل العلاقات الإسلامية – البيزنطية في عهد ألب أرسلان في بحث مستقل آخر.
٦١) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٦١/٨.
٦٢) ابن الأثير : الكامل، ٢٢٨/٨، البنداري، تأريخ، ص٤٥.
٦٣) ابن الأثير : الكامل، ٢٢٨/٨.
٦٤) البنداري، تأريخ، ص٤٥.
٦٥) أصفهان : وهي إحدى مدن إقليم فارس وتلفظ (أصبهان) أيضاً ، وهما مدينتان بينهما مقدار ميلين أحدهما تعرف باليهودية والثانية بـ شهرستان ، الحميري: الروض المعطار ، ص٤٣.
٦٦) البنداري، تأريخ، ص٤٦؛ ابن الأثير : الكامل، ٢٢٨/٨-٢٢٩.
٦٧) ابن الأثير : الكامل، ٢١٢/٨.

٦٨) ابن الأثير : الكامل ، ٢١٨/٨ ؛ الذهبي : تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥، ١٠٢/١٠-١٠٣.

٦٩) ابن الأثير : الكامل ، ٢٢١/٨ ؛ الحلبي : محمد بن راغب : أعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء، حلب، منشورات دار القلم العربي، ١٩٨٨، ط٢، ٣٠٤/١.

٧٠) ابن الأثير: الكامل، ٢٢١/٨ ؛ الذهبي: تأريخ الإسلام، ١٠٣/١٠.

٧١) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٦٤/٨.

٧٢) الحسيني: صدر الدين أبي الحسن ، ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م ((زبدة التواريخ ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)) تحقيق د. محمد نور الدين ، بيروت ، دار إقرأ ، ١٩٨٦، ط٢، ص١١٥.

٧٣) اليافعي: الإمام أبو محمد عبد الله، ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ((مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان))، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧٠، ط٢، ٨٧/٣ ؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ((كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر))، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، د: ت، طبعة جديدة ومنقحة، ٧/٥.

٧٤) ابن الأثير: الكامل، ١٩٧/٨؛ ابن كثير: البداية، ٢٢٧/١١.

٧٥) الكامل، ٢٣٢/٨.

٧٦) البنداري: تأريخ، ص٤٨-٤٩ ؛ الحسيني: زبدة التواريخ، ص١١٩.

٧٧) ابن الأثير: الكامل، ٢٣٢/٨.

٧٨) الرستقية: نسبة إلى رستاق والجمع رساتيق (أي القرى الزراعية أو الحقول الزراعية أحد الرستقية أي أحد الفلاحين.

٧٩) ابن الأثير: الكامل، ٢٣٣/٨.

٨٠) الحسيني: زبدة التواريخ، ص١١٩.

٨١) ابن الأثير: الكامل، ٢٣٣/٨.

٨٢) نظام الملك: أبو علي الحسن بن إسحاق الطوسي، ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ((سير الملوك – سياسة نامه –)، ترجمه عن الفارسية د . يوسف بكار ، بيروت، دار المناهل، ٢٠٠٧، ط٣، ص١٧١-١٧٢.

٨٣) نظام الملك: سير الملوك، ص١٠٧-١٠٨.

٨٤) نظام الملك: سير الملوك، ص١٩٧.

٨٥) رايكان: إحدى مدن إقليم كرمان، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣٦.

٨٦) مازندران : اسم لولاية طبرستان ، وهي إحدى نواحي إقليم الديلم ، المقدسي : أحسن التقاسيم، ص٢٦٧ ؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤١/٥.

٨٧) بلخ : مدينة خراسان العظمى تتبعها كور ومدائن ، تحادد طخارستان ، والختل وعمل الباميان، الحميري: الروض المعطار ، ص٩٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ٤٧٩/١-٤٨٠.

٨٨) خوارزم : من بلاد خراسان ، وخوارزم اسم الكورة وليس اسم مدينة ، قصبتها العظمى (الجرجانية) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٩٥/٢؛ الحميري : الروض المعطار ، ص٢٢٤.

٨٩) طخارستان: ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٣/٤.

٩٠) بغشور : بليدة بين هراة ومرو الروذ ، ويقال لها (بغ) أيضاً ، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٤٦٧/١.

٩١) اسفرار أو اسفزار : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ١٧٨/١.

٩٢) ابن الأثير: الكامل، ٢٢٨/٨.

٩٣) ابن الأثير: الكامل، ٢٢٨/٨.

٩٤) البنداري: تأريخ، ص٤٩.

٩٥) السيوطي : الإما م الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، ت ٩١١هـ /١٥٠٥م ((تأريخ الخلفاء))، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بغداد ، مطبعة منير ، ١٩٥٢، ص٤٢٠.

٩٦) وفيات الأعيان، ١٦٢/٤.

٩٧) ابن الأثير: الكامل، ٢٣٣/٨.

٩٨) السيوطي: تأريخ الخلفاء، ص٤٢٠.

٩٩) السيوطي: تأريخ الخلفاء، ص٤٢٠.

١٠٠) ابن الأثير : الكامل ، ٢٣٢/٨ ؛ الحسيني : زبدة التواريخ ، ص١١٩ ؛ أبو الفداء : المختصر، ٥٤٨/١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٩٢/٥.

١٠١) ابن الأثير: الكامل، ٢٣٣/٨.

١٠٢) اليافعي: مرآة الجنان، ٩٠/٣.

١٠٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٦١/٤.

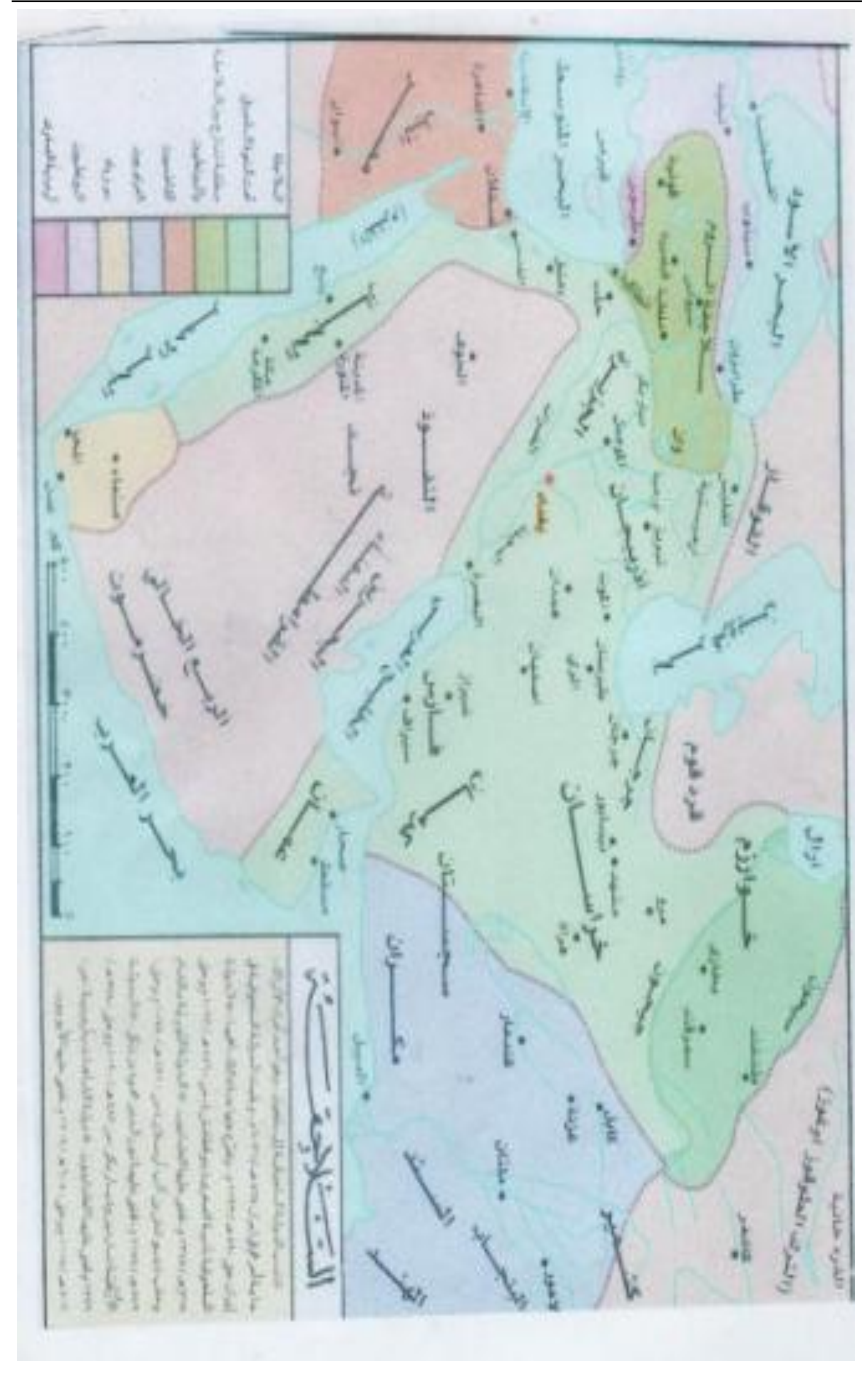
١٠٤) السيوطي: تأريخ الخلفاء، ص٤٢٠.

١٠٥) الحسيني: زبدة التواريخ، ص١١٩.

١٠٦) الكامل، ٢٣٣/٨.

١٠٧) رايس: تاماراتالبوت: ((السلاجقة تاريخهم وحضارتهم))، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مراجعة عبد الحميد العلوجي، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٨، ص٢٩-٣٠.

١٠٨) د. أبو خليل شوقي : ((أطلس التأريخ العربي الإسلامي))، دمشق، دار الفكر/٢٠٠٢، ط٥.



منقولة عن د. شوقي أبو خليل ((أطلس التاريخ العربي الإسلامي)) دمشق، دار الفكر/ ٢٠٠٢ م.